أسماء الله الحسنى



بقلم

د. نعمات محمد إبراهيم

إشراف ومراجعة

عبد الجليل حماد

مكتبة العلم والإيمان

الناشر :

مكتبة العلم والإيمان

دسوق ـ ميدان المحطة ـ تليفون ٥٦٠٢٨١

الطبعة الأولى ١٩٩٨

تنفيذ وفصل ألوان :

مقطم جرافيكا هوم

٧ شارع عبد العزيز ـ عابدين ـ القاهرة

تليفون ٣٩٥٧٩٣٠

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩٨ ـ ٨٣٢٧

الترقيم الدولى ISBN 977-5744-71-7

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير

يحذر النشر والنسخ والتصوير والاقتباس بأى شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر





البراعِمُ المؤمنة

دَخَل «هشامٌ» حُجرةَ أُخْتِه «رَبابَ» .. بَعْدَ أَنْ طَرَق البَابَ ثَلاثًا .. وسمحَتْ له بالدُّخُولِ فوجَدَهَا تَعُدُّ نُقُودَها .. وقابضَةً بِيدِها عَلَى شىءٍ ما .. فقالَ لها :

ـ ما الشىءُ الذى تَقْبِضينَ عَلَيْه ؟

فَتَحَتْ «رباب» يَدَها فإذا بِها عُمْلَةٌ نادِرَةٌ ـ كانَتْ قَدْ أَخَذَتْها مِنْ جَدِّها .. ثُمَّ قالتْ لأخيها :

- أقـبضُ يَدى على العُـمْلَةِ حَـتَّى لا تَضـيعَ وَسَطَ النُّقـودِ .. فالعُمْلاتُ لها مكانٌ خاصٌ أَحْتَفِظُ بِها فيه .. ثم أكملت كلامها قائلة :

- أَلَيْسَ مَعْنَى «القبض» هو الحِفاظُ عَلَى الشَّىء وإمساكه حتَّى لا يضيعَ ؟

عندئذ قال «هشامٌ» :

- لقد تذكرتُ اليومَ موْعِدَنا مع شَيْخنا الجليلِ فى المسْجِدِ الكبيرِ لمعرفة اسمِ القابضِ» (جَلَّ جَلالُهُ) .. هَيَّا أَسْرعى وارتدى مَلابِسَكِ حتى لا نتأخَّرَ عنِ الموعد .. وهُناكَ سَتَجِدينَ الإجابَةَ ..

البراعمُ الثلاثةُ فى الجلسةِ النُّورانيَّةِ

كانَ الشيخُ «صالحُ» جالسًا ومن حوله البَراعِمُ الثلاثةُ يستمِعونَ إلى أَحاديثهِ الشائقَة .. وفَجْأَةً قالتْ «ربابُ» :

- اليومِ مَوْعِدُنا يا شَيْخَنا الجَليل .. مَع اسمٍ مَنْ أسماءِ اللَّهِ الحُسْنَى «القابضُ» (جَلَّ جَلالُهُ) ..

هزَّ الشيخُ صالحٌ» رأسه ثُمَّ قال :

- مَن مِنْكُم يَعْرِف شَيْئًا عَنِ اسْمِ القابِضِ (جَلَّ جَلالُهُ) » ؟

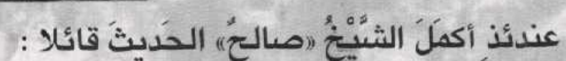
قال «حُسامٌ» :

- لَقَدْ قَرَأْتُ فى مُخْتارِ الصِّحاحِ «القبضُ هو المَسْكُ» .. والأَخذُ .. والتَّشْديدُ مثلُ قَبضِ السيفِ .. ومَسْكُ النقودِ أو الكتب .. وأَخْذُ الشىء باليد» ..

عندئذٍ استأذَنَ هِشامٌ ثمَ قالَ :

- «لقد سَمِعْتُ مُدَرِّسَ التربيةِ الدينيةِ يقولُ فى تفسيرِ اسمِ القابِضِ (جَلَّ جَلالُهُ).

- كما جاءَ فى كُتُبِ التَّفْسيرِ - هو الّذى يطوى بِرَّهُ .. وعَطْفَهُ .. ومعروفَه عمَّن يريدُ ويضيّق الرِّزق على من يشاء من عباده بسبب معاصيهم وفقا لحكمة لا يعلمها إلا هو (جَلَّ جَلالُهُ) .. فهو (عَزَّ وجَلَّ) عالمٌ بحقيقة عَبْدِهِ ونواياه .. فهناكَ مَنْ إذا وَسَّعَ عَلَيْهِ طغَى وَبَغَى .. وهناك مَنْ إذا ضَيَّق عَليه عصى وكَفَرَ .. ومَنْ يضيّقُ عليه فيشكرُ وَيصبِرِ .. واللّه (عزَّ وجلَّ) أَعْلَمُ بحقيقةِ عبادِهِ ..



عندئذٍ أكملَ الشَّيْخُ «صالحٌ» الحَديثَ قائلا :

القابضُ (جَلَّ جَلالُهُ) هو الذى يَقْبِضُ الأَرْواحَ إذا انْتَهى أَجَلُهَا .. ويَقْبِضُ النُّفُوس بِقَهْرِهِ .. ويقْبِضُ الأَرْزاقَ بِحِكْمَتِهِ .. ويقْبِضُ السّحابَ - أى لا يجعلُ السماءَ تُمْطِرُ .. فالقَبْضُ يا أَبْنائى نعْمَةٌ عَلَى العبادِ لأَنّه (عَزَّ وجلَّ) عندما يقبضُ أَرزاقَهُمْ يَعْلَمُونَ قُدْراتَهُ .. ويَتَقَرَّبون منْه .. فالقابضُ (جَلَّ جَلالُهُ) يُحبّ أن يَسْمَعَ صَوتَ عَبْدِهِ ينادِيه .. ويناجِيه .. ويلجأُ إليه فى شِدَّته ..

عندئذ قالت «ربابُ» :

- «يا رب .. يا قابضُ .. لاتَقْبِضْ أَرْواحَنا إلا بَعْدَ أَنْ تهدينَا فنقدم لك ما يُرْضيك» ..

ابتسمَ الشيخُ «صالحٌ» وأكْمَلَ حَديثَهُ قائلاً :

- القبضُ فى اللُّغَة : هو المَسْكُ والمَنْعُ .. ولَكِنْ لا يَنْبَغِى أَنْ نَدْعُوَ اللهَ (عَزَّ وجَلَّ) ونناديَه باسمِ القابضِ وَحْدَه .. يَجِبُ أَنْ نضيف إليه اسم الباسط (جَلَّ جَلالُهُ) لأنَّ الاسْمين مُرْتَبطانِ ببعضهما البعض .. «القَبْض والبَسْط» فلا يُوجَدُ قابضٌ وباسطٌ إلا اللهُ الواحدُ الأَحَدُ .. لقولِه (عَزَّ وجَلَّ) فى كتابِه الحكيمِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

صدق الله العظيم (سورة البقر : ٢٤٥)

وعندما نذكر اسم القابضِ (جَلَّ جَلالُهُ) ليس مَعْناها قَبْضُ الخَيْرِ عَنَّا ..

ولكنَّ القابضَ (جَلَّ جَلالُهُ) يقبِضُ الشرَّ كذلك .. يَقْبِضُ عنَّا شَرَّ الظَّالِمِينَ .. فَيُبْعِدهُم وَيَخْذُلُهم ..

وهذا الاسمُ القابضُ (جَلَّ جَلالُهُ) من أَذْكارِ عزرائيلَ (عليهِ السلامَ) قَبْلَ قَبْضِ الرُّوحِ فَمَنْ كَانَ مَظْلُوماً واتَّخَذَ هذا الاسمَ وِرْداً له أهْلَكَ اللهُ ظَالِمَهُ .. وأَبْعَدَهُ عَنْهُ ..

قال الشيخُ «صالحٌ» للبراعمِ :

- أَبْنائِى الأَعِزَّاءَ .. القَبْضُ عَكْسُ البَسْطِ .. ويَقْبِضُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ) الرِّزْقَ عَنْ عِبادِه لحكمةٍ لا يعْلَمُها إلا هُوَ .. لِقَوْلِه (عزَّ وجَلَّ) فى كِتابِه الحَكيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾

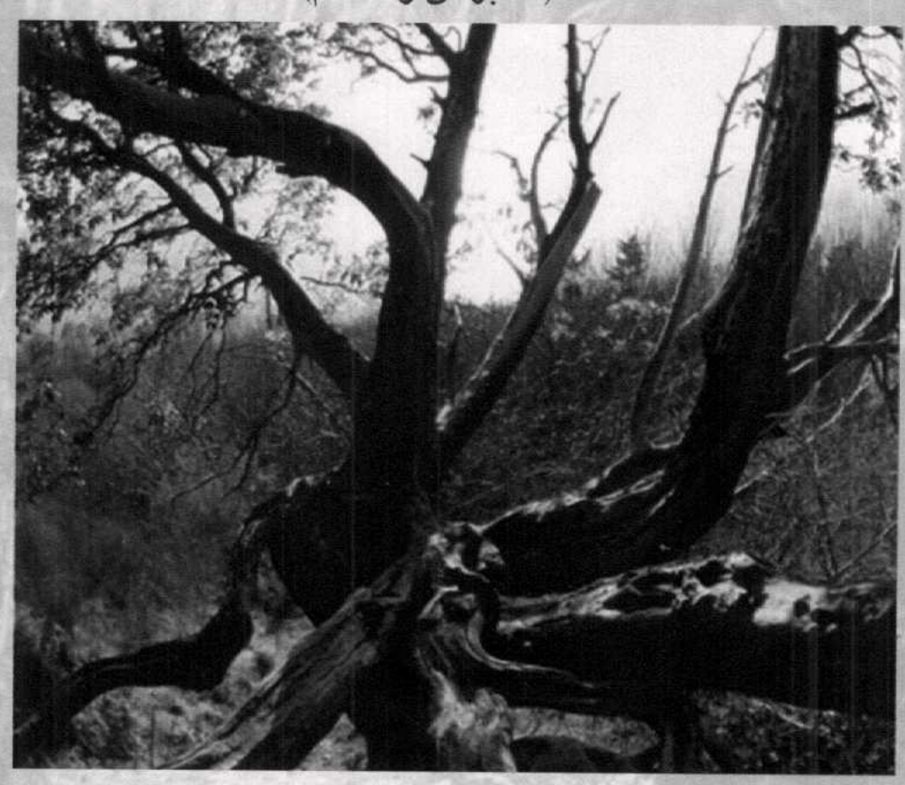
صدق الله العظيم (الشورى : ٢٧)

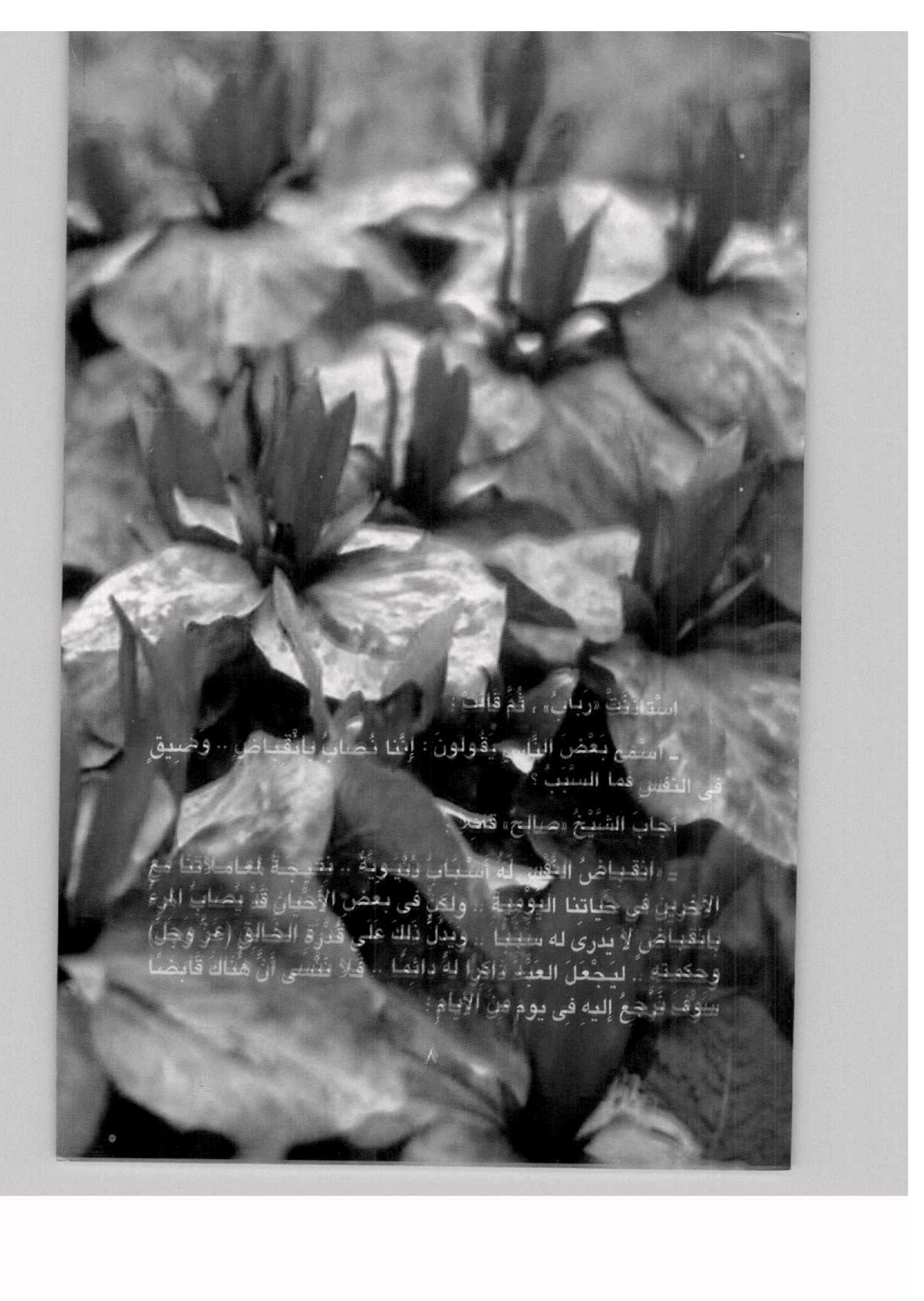
أىْ لَمْ يُوسِّع لعَبْدِه فى الرِّزْقِ حتَّى لا يفسدَ وينغمسَ فى مَلَذات الدُّنْيا ومَفاسدها ويَنْدَمِجَ فى مَباهِجها ويَنْسى الخالق)عز وجلَّ)..

ويقول الرَّسُولُ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

- «إذا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً حَماهُ مِن الدُّنْيا»

(الطبرانى والحاكم)



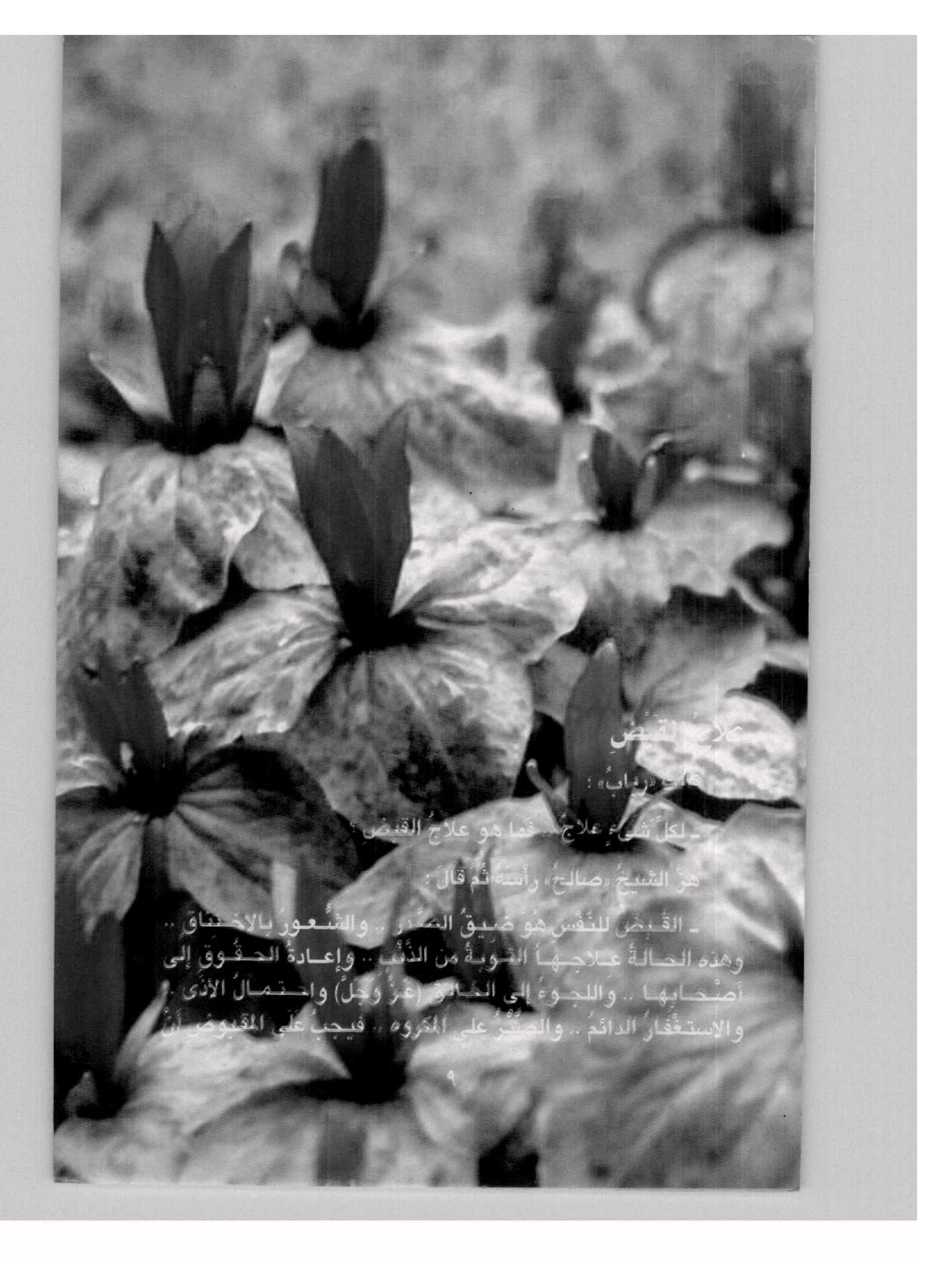


اسْتأذنَتْ «رَبابُ» ، ثُمَّ قالَتْ :

- أسْمَعُ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولونَ : إنَّنا نُصابُ بانْقِباضٍ .. وضِيقٍ فى النفسِ فما السَّبَبُ ؟

أجابَ الشَّيْخُ «صالِح» قائلًا :

- «انْقِباضُ النَّفْسِ لَهُ أَسْبابٌ دُنْيَوِيَّةٌ .. نَتِيجَةً لِمُعامَلاتِنا مَعَ الآخَرِينَ فِي حَياتِنا اليَوْمِيَّةِ .. ولَكِنْ فى بَعْضِ الأَحْيانِ قَدْ يُصابُ المرءُ بانقِباضٍ لا يَدرى له سَبَبًا .. ويَدلُّ ذَلكَ عَلى قُدْرَةِ الخالِقِ (عزَّ وجلَّ) وحِكمَتِهِ .. لِيَجْعَلَ العَبْدَ ذاكِرًا لَهُ دائمًا .. فَلا نَنْسى أنَّ هُناكَ قابِضًا سَوْفَ نَرْجِعُ إليهِ فِي يَومٍ مِنَ الأيام .



علاج القبض

قالت «رباب» :

ـ لكلّ شيءٍ علاجٌ .. فما هو علاجُ القبض ؟

هزّ الشيخُ «صالحُ» رأسَهُ ثمّ قالَ :

ـ القبضُ للنّفْسِ هُوَ ضيقُ الصدرِ .. والشُّعورُ بالاختناقِ .. وهذه الحالةُ علاجُها التوبةُ من الذّنْبِ .. وإعادةُ الحقُوقِ إلى أصْحابِها .. واللجوءُ إلى الخالقِ (عزَّ وَجلَّ) واحتمالُ الأذى .. والاستغْفارُ الدائمُ .. والصّبْرُ على المكروهِ .. فيجبُ على المقبوضِ أنْ

يَتَوَضَّأَ ويُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ لِلَّه (عَزَّ وجَلَّ) ويَقْرأُ بَعضَ آياتِ الذِّكْرِ الحكيمِ .. لتهدأَ نفسُه وتطمَئِنَّ لقوله (عَزَّ وجَلَّ)

﴿ ألا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلوبُ ﴾ الرعد «٢٨»

ولَكِنْ هُناكَ قَبْضًا لَيْسَ له علاجٌ .. وهو قَبْضُ الرُّوحِ وعَوْدَتُها إلى خالِقها .. لقوله (عَزَّ وَجَلَّ) فى كتابِهِ الحكيمِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

صدق الله العظيم (الزمر : ٦٧)

عندئذ قال «حسامٌ» :

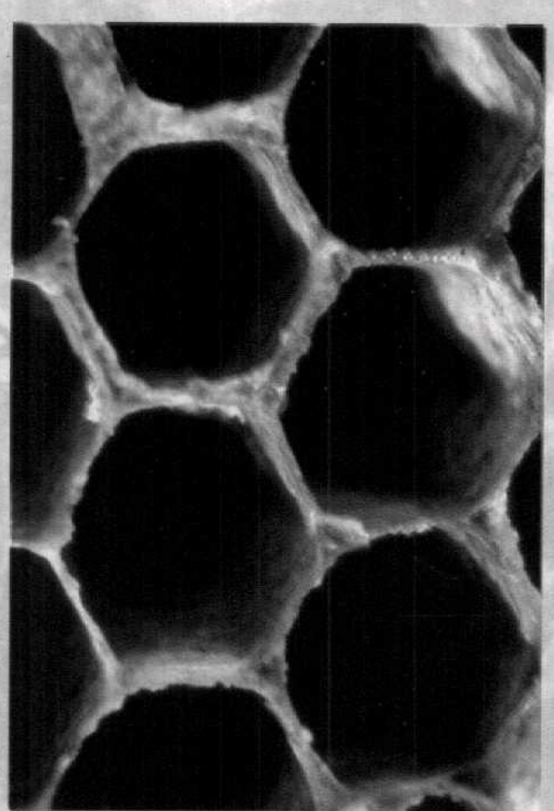
- لقد قرأتُ يا شَيْخَنا الجليلَ فى المصحف الشّريف آية تُوضّحُ أَنَّ الذين يقبضُونَ أَيْدِيَهُم عَن عَمَلِ الخَيْرَ ويَنْسَوْنَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَنْساهُم ولا يَذْكُرُهم .. ومنْ يَنْساهُ الله لا ينفع له علاج..

قال اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فى كتابِهِ الحكيمِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾

صدق الله العظيم (التوبة : ٦٧)



قال الشيخ «صالح»:

- هؤُلاء يا بنى .. ليسَ لهم علاجٌ فى الدنيا .. يَنْساهُم اللَّهُ (عزَّ وَجلّ) ويكونُ عذابهم شديدًا يومَ القيامةِ ..

عندئذٍ قال «هشام» :

- أليست نبضاتُ القلبِ هى التى تَدُلّ على أنَّنا ما زِلْنا على قيدِ الحياة ؟

ابتسمَ الشّيخُ «صالحٌ» ثُمَّ قالَ :

نَعَمْ يا بُنى .. إذا توقَّفَتْ نَبَضاتُ القلبِ يحدثُ القَبْضُ وَيَقْبِضُ القابضُ (عَزَّ وَجلَّ) الأرْواح عِنْد المماتِ لتَأْخُذَ طريقَها إلى القُبُورِ .. وَيَبْسُطُها فى الأجساد عِنْدَ البَعْثِ والنُّشُورِ» .

استأذنَ «حسامٌ» ثُم قالَ :

- لقد قرأت بيتًا من الشعر يقول :

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لهُ ..

إنّ الحَياةَ دَقَائقٌ وثوانى

ابتسمَ الشيخُ «صالحُ» ثم قالَ :

ـ حقًا يا بُنى ما تقولُ .. بَيْنَ القَبْضِ والبَسْطِ لحظاتٌ وثوانٍ لا يعلمها إلا اللهُ (عَزّ وَجَلّ) ونحنُ جَمِيعًا مقبوضونَ إليهِ .. فيجبُ أَنْ نكونَ على حَذَرٍ دائِمى الاستغْفار ..

القابضُ (جَلَّ جَلالُهُ) فى أقوالِ الشعراءِ

قال الشيخُ «صالِحُ» وهو يبتسمُ ابتسامةً خفيفةً :

ننتقلُ الآنَ إلى عالمِ الشّعرِ .. من منكُم يحفظُ أبْياتًا من الشّعْرِ ذُكر بها اسمُ القابضِ (جَلّ جَلالُهُ) ؟

قال «حسامُ» :

ـ أحفظُ بَيْتا قرأْتُه بمجلةِ المدرسةِ :

يا قابضَ القُلوبِ عن هُمُومِها

لا تَقْبِضِ النّعْمَةَ عَنْ مَحْرُومِها

ما أَعْظَمَ الرَّحمَةَ من رَحيمِها

اعتدل الشيخُ «صالحُ» فى جلسته ثم أنشدَ قائلاً :

الرزقُ يُمسِكه تعالى القابِضُ

والكُلّ فى آلائِه يتنعَّمُ

والروح يقبضها قضاءٌ مُبْرمُ

والى حماهُ تعودُ جلَّ المكرمُ



والكون مُلْكُ الله جَـلَّ جَـلالُـه

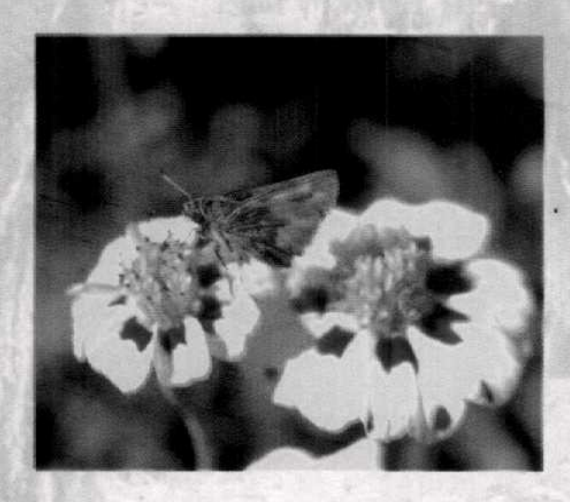
فـبـأمْـرِهِ كُلُّ الورى يتـقـدَّمُ

وبأمــره إمَّــا أراد فــهــالِكٌ

وإذا شــاء بفــضله مــتنعمُ

القابضُ القَــهَّار فَـوْق عبادِهِ

القَـابِضُ الرَّحْـمَـنُ نِعْم المُنْعِمُ



حَظُّ العَبْدِ من ذكر اسمِ القَابِضِ (جَلَّ جلالُه)

قال الشيخُ «صالحُ» للبراعِمِ المتفتحة :

- إن العارفَ لمعنى اسم القابضِ (جَلَّ جَلالُهُ) هو الذى يَقْبِضُ بَطْشَهُ فلا يُؤذى إخْوانه وجيرانَهُ .. ويقبضُ يَدَهُ عن الحَرام .. ويقبضُ نفسَه فلا يجعلها تمرح .. وتفرحُ بغيرِ الله (عَزَّ وَجَلَّ) ويقبضُ لسانَه فلا يَجْعَلُه يَتَكَلَّمُ بالكذبِ .. أو النميمَةِ .. أو الغيبةِ .. أو النطقِ بشهادةِ الزُّورِ التى تَقْضِى على حُقُوقِ العبادِ ..

فعندما يقبضُ الإنسانُ على قواه الظاهرةِ .. ويَحْكُمُ نَفْسَهُ الأمّارَةَ بالسوءِ . ويجعلُها تَلْتزمُ بالحدودِ الشرعيةِ .. ويقبضُ على هواه خوفًا من صاحبِ العزَّةِ الجَبَرُوتيّةَ .. امتلأتْ نفسُه بنورِ القابضِ (جَلَّ جَلالُهُ) .. ونالَ الحَظَّ من هذا الاسمِ المقدّسِ .. فيقالُ : مَنْ ذَكر اسم القابضِ (جَلَّ جَلالُهُ) أربعينَ يوماً على أربعينَ لقمةً من الخبز وأكلها لا يحس بألم الجوع مطلقاً..

ومَنْ ذَكَر اسْمَ القَابضِ (جَلَّ جَلالُهُ) دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرَ مرّاتٍ قَبَض اللّهُ عنهُ شرورَ الظّالِمينَ .. وحقْدَ الحاقِدين ..

والله أعلم.



الدعاءُ

ثم وقف الشيخُ «صالحٌ» وتقدم بخطوات ثابتةٍ جهةَ المحْرابِ الأخضرِ رافعاً يديه بالدعاء .. والبراعم المؤمنةُ.. تردّدُ خلفه :

«اللّهُمّ .. لا إلهَ إلا أَنْتَ سَيّدًا لِهَذا الكَوْنِ العظيمِ .. أَنْتَ وَحْدَكَ القابضُ .. وَلا قابِضَ غَيْرُكَ .. فَلا تَقْبِضْ أَرْوَاحَنا قَبْلَ أَنْ تَهدينا لِما يُرضيكَ .. وَوَفِّقْنا إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ لنكونَ من الفائزينَ .. وامنحْنا القوةَ لِنَقْبِضَ بِها عَلى زِمامِ أَنْفُسِنا فَلا نَنْدَفِعُ وَرَاءَ الشَّهَواتِ .. والأَهواءِ .. والنزواتِ .. ووسوسةِ شياطينِ الأرضِ .. فلقد قالَ خَيْرُ الأَنامِ (عليه الصلاةُ والسلامُ) : «القابضُ على دينه كَمَن يَقْبِضُ على جَمْرةٍ من نارٍ» أسألُكَ يا قابضَ الأَرْواحِ ألا تَقْبضَ أَرْواحَنا إلا بَعْدَ أَنْ تُوفِقْنا للاستغفارِ .. يا أَرْحمَ الرّاحِمينَ يا رَبَّ العالمينَ..